كثيرا ما خصم البرهان من خصم عقب ذلك بذكر برهانه حيث قال كفاك
بالعلم الخ اي كفاك العلم فالباء زائدة في الفاعل لان زيادتها في فاعل كفى كثيرة وقوله
في الامي اي في النبي الامي وهو الذي لا يقرا ولا يكتب نسبة للامي كانه على الهيئة
التي نزل عليها من امه وهذا وصف مدح بالنسبة له صلى الله عليه وسلم
لانه دليل على ان القران من عند الله واما بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم فهو
وصف ذم والجار والمجرور حال من العلم او صفة له وقوله معجزة اي من جهة المعجزة
فهو تمييز للنسبة في كفى وقوله في الجاهلية اي الزمن الذي لا علم فيه والجار
والمجرور مثل الجار والمجرور قبله وانما قيد بقوله في الامي وقوله في الجاهلية
لان كلا من كونه اميا وكونه في الجاهلية مظنة لعدم العلم لانه لا يكون الا
بمطالعة الكتب العلمية وهو لا يقرا ولا يكتب او بملاقاة العلما وهو منتف
في الجاهلية فتعين ان علمه صلى الله عليه وسلم ليس الا بتعليم من الله تعالى وقوله
والتاديب في اليتم اي وكفاك بالتاديب في اليتم معجزة فهو معطوف على قوله
بالعلم لكن المراد بالمعجزة مطلق الامر الخارق للعادة وان لم يكن مقرونا بالتحدي
الذي هو وجه عموم الرسالة فاندفع ما يقال ان كونه صلى الله عليه وسلم مودبا
في حال يتمه لم يجد لان التحدي لا يكون الا بعد الاربعين والمراد من التاديب
التادب او انه مصدر المبني للمفعول فهو بمعنى كونه مودبا فيكون وصفا
للنبي صلى الله عليه وسلم وانما قيد بقوله في اليتم بضمتين كما هو لغة في اليتم
بضم فسكون لان شان اليتيم وهو الصغير الذي لا اب له ان لا يكون فيه
من الادب ما يكون في غيره فان الاب عادة يهتم بتاديب ابنه ويسعى
في تكميله باكتساب الصفات الحميدة بخلاف غير الاب وهو صلى الله عليه
وسلم قد مات ابوه قبل ولادته وقيل بعدها وتربى عليه الصلاة والسلام
في كفالة عمه ابي طالب وكان صلى الله عليه وسلم مودبا باحسن الاخلاق على
خلاف العادة في اليتيم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن
تاديبي وبالجملة فقد بلغ صلى الله عليه وسلم من العلوم ما لا يبلغه من تصدى
لها ومن الاداب ما لا يناله من له مودب فدل ذلك على انه رسول الله حقا قوله

خدمته

خدمته بمدح الخ اي خدمته صلى الله عليه وسلم بما تقدم من المدح اطلب من الله ان
يقيلني بسبب هذا المدح ذنوب عمر مضى في الشعر مدحا لابنا الدنيا والخدم
بكسر الخا المعجمة وفتح الدال المهملة جمع خدمة فالمراد بالمدح ما تقدم من المدح
والسين والتا للطلب كما تقدمت الاشارة اليه وجملة قوله مضى صفة لعمر
وقد ذكر بعضهم ان الناظم كان في مبدا امره كاتب انشا عند بعض السلاطين وقيل
انه كان وزيرا وهذا وان كان مباحا الا انه قد يجر الى المحرم كما يوخذ من البيت
بعده ومن هنا الى اخر قوله ولم ارد زهرة الدنيا خاصيتها للمسلوع تكسب
بما المطر والورد ونمى ويسرعها فانها تزول سريعا باذن الله تعالى قوله
اذ قلداني اي لانهما قلداني فهذا البيت تعليل للبيت قبله والضمير العائد
في قلداني للشعر والخدم وقوله ما تخشى عواقبه اي اثاما تخشى عواقبها من
انواع العذاب ان لم يغفرها الله تعالى فما واقعة على الاثام والمراد
بعواقبها انواع العذاب وقوله كانني بهما هدي من النعم اي كانني بسبب
الشعر والخدم هدي من النعم التي هي الابل والبقر والغنم ومن شان الهدي
ان يقلد بجعل شي في عنقه من نعل ونحوه ليعلم انه هدي وحاصل المعنى
ان الشعر والخدم ~~هدي من النعم التي هي الابل~~ جعلا الاثام التي تخشى عواقبها من انواع
العذاب قلادة في عنقي فصرت بسببها اشبه الهدي من النعم كما لا يخفى حال الهدي
على من راه بما جعل في عنقه من نعل ونحوه كذلك لا يخفى حالي على من راني وعرف
حالي بما اكتسبته من الاثام التي تخشى عواقبها بسبب الشعر والخدم قوله
اطعت غي الصبا اي في هذا البيت سبب كون الشعر والخدم قلدا الاثام
التي تخشى عواقبها وذلك السبب هو اطاعة غي الصبا والغي ضد الهدى واضيف
للصبا لانه يدعو اليه فانه زمن الجهل والبطالة وقوله في الحالتين اي حالتي
الشعر والخدم وقوله وما حصلت الا على الاثام والندم اي وما حصلت
منهما الا على الاثام التي صدرت مني وعلى الندم على تلك الاثام قوله
فيا حسرة نفسي هذا البيت تحقيق للندم وتبكيت للنفس لان فيه ندا
عليها بالخسارة في تجارتها فكانه قال يا خاسرة نفس موصوفة بما ذكر

Copyright © King Saud University